المتشابه اللفظي: تأصيل وتطبيق "رؤية متقدمة في دراسة النص"

ملخص:

يدرس هذا البحث ظاهرة المتشابه اللفظي (المكـــرر) مـــن حيـــث: تعريفهـــا وضوابطها ووجوهها، وعلاقتها بغيرها من العلوم، ثم يختم بنماذج من هذه الظـــاهرة، توضح كيف تعامل علماؤنا مع النص القرآني؟ حينما قرروا أنه قطعة واحدة.

الكلمات الدالة: المتشابه اللفظي، المكرر، ترتيب المصحف، ترتيب النزول، المناســبة، أسباب النزول.

Abstract:

Pronunciation Similarity, Rooting and Application "Advanced vision in the study of the text"

This research addresses the phenomenon of Pronunciation similarity (repeated) regarding definition, rules, aspects as well as its relation with the other sciences. Then it is concluded by models and examples of this phenomenon, that illustrate how scholars dealt with the Quranic context when they decided to deal with it as one piece.

Key words: the similar, the repeated, Qur'an arrangement, revelation of the Qur'an, the science of event for revelation, the reasons of revelation.

المقدمة:

لم يكن الجيلُ الأولُ من الصّحابة الكرام، الّذين كـــانوا حـــولَ رســـولِ الله ﷺ، بحاجة إلى ما يحتاجُه المفسِّر في القرون اللّاحقة، فقد كانوا يشاهدونَ التنزلَ، وينشؤونَ الأحداثَ، يفعلونها، وينفعلونَ بها، فهي علاقةٌ بين النص، وحركة الناس الذين يتشكلونَ به، ويشكِّلون الواقعَ من خلاله. يقول القرطبي[١]: "كلُّ ما أُخذ عَـــن الـــصحابة مُقَـــدَّم لشهودِهم التنزيلَ، ونزوله بلغتهم".

وكان الرسول ﷺ بين ظهرانيهم، يقرأ الآياتِ النجومَ عليهم، يحيا بهنَّ، ويحيوْنَ بهن، فلم تكن بَيْنَه (القرآن)، وبينهم قطيعةٌ، فقد نزلَ بلغتهم، وعلى أساليب بلاغـــتهم، فكانوا يفهمونه، ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه، على الرغم من أَنهـــم ليـــسوا سواءً في ذلك[٢].

ولا يتم الجزمُ بالكشف عن مراد الله، إلا إذا وَرَدَ عن رسول الله ﷺ، أوْ عـــن بعض أصحابه الذين شهدوا نزولَ الوحيِ، وعلموا ما أحاط به من حـــوادثَ ووقـــائعَ، وخالطوا رسولَ اللهِ ﷺ، ورجعوا إليه فيما أُشْكِلَ عليهم من معاني القرآن الكريم.

وما وَرَدَ عن رسول الله ﷺ في هذا الشأن قليلٌ، قال الخُوَيِّيُّ: "وأما القرآنُ فتفسيرُه على وجه القطع لا يُعْلَمُ إلا بأن يُسْمَعَ من الرسول ﷺ، وذلك متعذِّرٌ إلا في آيات قلائل، فالعلمُ بالمراد يُستنبط بأمارات ودلائل، والحكمةُ فيه أنَّ اللهَ تعالى أراد أن يتفكَّرَ عبادُه في كتابه فلم يَأْمُرْ نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته"[٣]. روي عن السيدة عائشة (رضي الله عنها)[٤]: "ما كان رسولُ الله ﷺ يُفسِّرُ من كتاب الله إلا آياً بعدد، علَّمه إياهن جبريل". قال ابن عطية[٥]: ومعنى هذا الحديث في مغيبات القرآن، وتفسير مجمله، ونحو هذا مما لا سبيلَ إليه إلا بتوقيف من الله تعالى..."

لقد نزل القرآنُ بلسان عربيّ مبين في زمن أفصح العرب، وكانوا يعلمون ظواهره، وأحكامه، أما دقائقُ باطنه، فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر، مع سؤالهم النبي ﷺ في الأكثر. فلما نزل قوله تعالى: ﴿ولم يُلْبِسوا إيمانهم بظلم﴾ [الأنعام/٨٢]، فقالوا: "وأيُّنا لم يظلمْ نفسَه! ففسَّره النبي ﷺ، واستدل عليه، بقوله تعالى: ﴿إنَّ الشركَ لظلمٌ عظيمٌ﴾[٦] [لقمان/١٣]. ثم تتابعَ الناسُ في التفسير، فألَّفوا فيه التآليف، وكانت تآليف المتقدمين أكثرها إنما هي شرحُ لغة، ونقلُ سبب، ونسخُ قصص؛ لأنهم كانوا قريبي عهد بالعرب، وبلسان العرب[٧]... ثمَّ لما فشا اللحنُ، ودخلَ في دين الله أنواعٌ من الأمم، احتاج المتأخرون إلى إظهار ما انطوى عليه كتابُ الله تعالى من غرائب التراكيب، وانتزاع المعاني، بخلاف ما عليه الصحابةُ والتابعون من العرب يدركون تلك المعاني من غير مُوَقِّف ولا مُعَلِّم، لأن ذلك هو لسانهم وفطرتهم وبيانهم، على أنهم كانوا يتفاوتون أيضاً في الفصاحة والبيان[٨].

لم تكن العلوم التي رسم حدودَها علماءُ علوم القرآن، من مكي ومدني، ومن أسباب نزول، ومن مناسبة، ومن غريب ومن متشابه، لم تكن في العهد الأول (عهد التَّنزيل)، واضحةَ المعالم، مصنفةً، ثم جاء عهدٌ أصبحت فيه علوماً محددةً، لها سماتُها وعلماؤها، وغدت علوماً يجب على مفسر القرآن أن يأخذَ نفسَه بها، ومن بين تلك العلوم التي تتناولها هذه المصنفات، علم المتشابه.

المتشابه:

المتشابه: لغةً واصطلاحاً:

تدورُ مادة (ش ب ه) في المعجم العربي على المعنى العام، وهو (المثْلُ). يقول الفيروزأبادي[٩]: "الشَّبْه بالكسر والتحريك المثْلُ. جمع أشباه. وشَابَهَه وأَشْبَهَه ماثَلَه... وتَشَابَها واشْتَبَها، أَشْبَه كلٌّ منها الآخرَ حتى الْتَبَسا... والشُّبْهَةُ بالضم الالتباسُ والمثْلُ، وشُبِّهَ عليه الأمر تشبيها، لُبِّسَ عليه، وفي القرآن الكريم المحكم والمتشابه... وفي لسان العرب[١٠]: "الشِّبْهُ والشَّبَهُ، والشَّبيهُ المثْلُ، والجمع أَشْباهٌ، وَأَشْبَهَ الشيءُ الشيءَ، ماثَلَه،... وبينهما شَبَهٌ بالتحريك، وأَشبهتُ فُلَاناً وشابِهْتُه. واشْتَبَه عليَّ وتَشابه الشيئانِ،

واشْتَبَها، أَشْبَه كلٌ واحد منهما صاحبَه، وفي التنزيل: ﴿مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشابه﴾... والمتشابهاتُ: المتماثلاتُ... وأمورٌ مُشْتبهة ومُتَشَبِّهةٌ، مُشْكلةٌ يشبه بعضُها بعضاً... وأما قوله تعالى: ﴿وأُتوا به مُتشابهاً﴾، فَإِنَّ أهلَ اللغة قالوا: معنى متشابهاً يشبه بعضُه بعضاً في الجودة والحسن، وقال المفسرون: متشابهاً يشبه بعضه بعضاً في الصورة، ويختلف الطعم. واشتبه الأمرُ إذا اختلط، واشتبه عليَّ الشيءُ. وتقول: أشبه فلانٌ أباه، وأنت مثْلُه في الشِّبْه والشَّبَه...". وفي المعجم الوسيط[١١]: "تَشابَه الشيئان: أَشْبَه كلٌ منهما الآخر حتى التبسا. وفي التنزيل: ﴿إِنَّ البقر تشابه علينا﴾. والمتشابهُ: النصُّ القرآنيُّ يحتمل عدةَ معانٍ، قال تعالى: ﴿منه آياتٌ محكماتٌ، هنّ أمُّ الكتاب، وأُخرُ متشابهات﴾.

بعد عرض صيغ هذه المادة واشتقاقاتها المختلفة يمكن أن نَخْلُصَ إلى أنَّ المعنى العامَ الجامعَ لها، هو: المِثْلُ، فمشابهة الشيءِ الشيءَ مُمَاثَلَتُه إلى حدِّ الإلباسِ، حتى يَخفى المَيْزُ بينهما.

أما المتشابهُ اصطلاحاً، فهو مبنيٌّ على المعنى اللغوي وإليك أقوال علماء المصطلح فيه: يقول الجرجاني[١٢]: "هو ما خفي بنفس اللفظ، ولا يُرْجَى دَرْكُه أصلاً، كالمقطَّعات في أوائل السور". وقال زكريا الأنصاري[١٣]: "ما ليس بمتّضح المعنى". أما الكفوي، فقال[١٤]: "الشِّبْه، بالكسر والتحريك، المِثْلُ، والمحكم، المُتْقَنُ. يقال: بناءٌ مُحْكَمٌ، أي: مُتْقَنٌ، لا وَهْنَ فيه ولا خَلَل، وما أُحكم: المراد به قطعاً، ولا يحتمل من التأويل إلا وجهاً وحداً. والمتشابهُ: ما اشْتَبَهَ من مراد المتكلم على السامع لاحتمال وجوهاً مختلفة.... ومن المتشابه: إيرادُ القصةَ الواحدةَ في سور شتى وفواصلَ مختلفة في التقديم والتأخير، والزيادةَ والترك، والتعريف والتنكير، والجمع والإفراد، والإدغامِ والفك، وتبديل حرف بحرف آخرَ. وعرّفه التهانوي بقوله[١٥]: "المتشابهُ اسمُ فاعل من التَّشابَه في اللغة، هو كونُ أحد المثلين متشابهاً للآخر، بحيثُ يَعْجَزُ الذهنُ عن التمييز، قال تعالى: ﴿إِنَّ البقرَ تشابهَ علينا﴾ ومنه يقال: اشتبه الأمرُ عليَّ...". وذكرت الموسوعة القرآنية المتخصصةُ في تحقيقها لمعنى المتشابه لغة واصطلاحاً ما يأتي[١٦]: "المتشابهُ في اللغة المتماثلُ المؤدِّي إلى الالتباس غالباً. والمتشابه، هو: المُلْتَبِسُ بغيره لمشاكلته له في بعض أوصافه. والمتشابهُ من القرآن: ما أَشْكَلَ تفسيرُه لمشابهته بغيره، إما من حيثُ اللفظُ أوْ من حيث المعنى.

وبعد أنْ تناولنا تعريف المتشابه في كتب المصطلح، والموسوعات، يظهر لنا ما يأتي: أولاً: جعل الجرجاني المتشابه في (اللفظ) ذاته، وهو: ما لا سبيل إلى درك معناه، كالمقطَّعات، في أوائل السور. ثانياً: جعل الكفوي المتشابه، ما اشتبه من مراد المتكلم؛ أي: ما التبس على السامع لتوارد أكثر من وجه عليه. ثالثاً: جعل الكفوي من المتشابه، إيراد القصة الواحدة في سور شتى، وفواصل مختلفة في وجوه منها: التقديم

والتأخير، الزيادة والترك، والتعريف والتنكير، والجمع والإفراد، والإدغام والفك، وتبديل حرف بحرف آخر. رابعاً: لم يضف التهانوي في تعريفه جديداً، بل أكّد ما ورد سابقاً، فالمتشابه عنده، هو: تقارب أحد المثلين في الشبه للآخر، حتى يعجز الذهن عن التمييز. خامساً: أما الموسوعة القرآنية المتخصصة، فقد جاء تعريفها نسخاً لما تقدم في المعاجم اللغوية، وعند علماء المصطلح، فهو: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره.

المتشابه في مؤلفات علوم القرآن:

عرف الزركشي المتشابه بقوله[١٧]: "هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة. ويكثر في إيراد القصص والأنباء، وحكمته: التصرف في الكلام، وإتيانه على ضروب؛ ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك: مبتدأ به ومتكرراً، وأكثر أحكامه تثبت من وجهين، فلهذا جاء باعتبارين.

ثم أخذ يذكر أقسامه، فقال[١٨]: وفيه فصول: الأول باعتبار الأفراد، وهو على أقسام: الأول: أن يكون في موضع على نظم، وفي آخر على عكسه، وهو يشبه رد العَجُز على الصدر... الثاني: ما يشتبه بالزيادة والنقصان... الثالث: التقديم والتأخير... الرابع: التعريف والتنكير... الخامس: بالجمع والإفراد... السادس: إبدال حرف بحرف غيره... السابع: إبدال كلمة بكلمة أخرى... الثامن: الإدغام وتركه. وقد كان يورد شواهد بعد كل صورة من صوره التي ذكرها.

أمّا السيوطي، فقد عرف المتشابه بقوله[١٩]: "والقصد إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة، بأن يأتي في موضع واحد مقدماً وفي آخر مؤخراً، كقوله تعالى: ﴿وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة﴾ [البقرة/٥٨]، وقوله تعالى: ﴿وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً﴾ [الأعراف/١٦١]، وفي موضع بزيادة، وفي آخر بدونها، وفي موضع معرفاً، وفي آخر منكراً، أوْ مفرداً، وفي آخر جمعاً، أوْ بحرف، وفي آخر بحرف آخر، أوْ مدغماً، وفي آخر مفكوكاً، وهذا النوع يتداخل مع نوع المناسبات".

ثم أخذ يقدم شواهد مع توجيهاتها. وبالتأمل فيما أورده مؤلفو علوم القرآن، نستنتج: أولاً: المتشابه، هو إيراد القصة في صور شتى (أساليب متنوعة)، وفواصل مختلفة. ثانياً: يكثر المتشابه في القصص والأنباء. ثالثاً: يرى الزركشي أنَّ الحكمة منه التصرف في الكلام، وإتيانه بأساليب مختلفة. رابعاً: أكثر أحكام المتشابه تثبت من وجهين. خامساً: حدد الزركشي وجوه المتشابه اللفظي، وجعلها ثمانية أقسام. سادساً: أضاف السيوطي على ما أتى به الزركشي، إضافة ذكية، وهي أن المتشابه يتداخل مع نوع (علم) المناسبات.

نماذج من علوم القرآن المفردة التي جرى فيها تعريف بالمتشابه (التفسير، الغريب، المشكل):

- أولاً: التفسير: عرف الطبري المتشابه بقوله[٢٠]: "هو ما اشْتَبَهَتْ الألفاظُ به من قصصهم عند التكرير في السور، بقَصِّه باتفاق الألفاظ، واختلاف المعاني، وبقصّه، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني".

- ثانياً: المشكل: قال ابن قتيبة[٢١]: "وأصل التشابه، أنْ يشبه اللفظُ اللفظَ في الظاهر، والمعنيان مختلفان، قال الله جل وعز في وصف ثمر الجنة: ﴿وأُتوا به متشابهاً﴾ [البقرة/٢٥] أي متفقِ المناظر، مختلف الطعوم... ومنه يقال: اشتبه عليّ الأمر، إذا أشبه غيره، فلم تكد تفرِّقُ بينهما، وشَبَّهْتَ عليَّ: إذا لبَّسْتَ الحقَ بالباطل... ثم يقال لكل ما غَمُضَ ودَقَّ متشابه".

- ثالثاً: الغريب: قال الراغب الأصفهاني[٢٢]: "والمتشابه من القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إما من حيثُ اللفظ، أوْ من حيث المعنى، فقال الفقهاء: المتشابه، ما لا ينبئ ظاهره عن مراده... فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضرب: متشابه من جهة اللفظ فقط، ومتشابه من جهة المعنى فقط، ومتشابه من جهتهما. والمتشابه من جهة اللفظ ضربان: أحدهما: يرجع إلى الألفاظ المفردة، وذلك إما من جهة غرابته نحو: الأب*، ويَزِفُّون؛ وإما من جهة مشاركة في اللفظة ك اليد والعين. والثاني: يرجع إلى جُملة الكلام المركب، وذلك ثلاثة أضرب: ضرب لاختصار الكلام، نحو: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانحكوا ما طاب لكم من النساء﴾ [النساء/٣]. وضربٌ لبسط الكلام، نحو: ﴿ليس كمثله شيءٌ﴾ [الشورى/١١]. لأنه لو قيل: ليس مثلَه شيءٌ كان أظهر للسامع. وضرب لنظم الكلام، نحو: ﴿أَنزل على عبد الكتاب ولم يجعل له عوجا* قيماً﴾ [الكهف/١-٢] تقديره: الكتابَ قيماً لم يجعل له عوجا. وقوله: ﴿ولولا رجالٌ مؤمنون﴾ إلى قوله: ﴿لو تزيلوا﴾ [الفتح/٢٥].**

وعلى ما سبق من كلام حول المتشابه، في علوم القرآن المفردة (التفسير، والغريب، والمشكل)، ندون الملاحظات الآتية: أولاً: قدم الطبري تعريفاً للمتشابه، فوصفه بأنه ما تشابهت فيه الألفاظ، ولا سيما في القصص القرآني، فجعله على شكلين: إيراد القصة باتفاق الألفاظ، واختلاف المعاني. وإيراد القصة باختلاف الألفاظ، واتفاق المعاني. ثانياً: حَدَّ ابن قتيبة المتشابه بقوله: أنْ يشابه اللفظُ اللفظَ في الظاهر، ومعناهما مختلفان. ثالثاً: حَدَّ الراغب الأصفهاني المتشابه، بقوله: هو ما أشكل تفسيره (أي غَمُضَ ودَقَّ) لمشابهته بغيره لفظاً أوْ معنى. رابعاً: جعل المتشابه على ثلاثة أضرب: متشابه من جهة اللفظ. ومتشابه من جهة المعنى. ومتشابه من جهة اللفظ والمعنى معاً. خامساً: جعل المتشابه من جهة اللفظ على نوعين: النوع الأول، وهو قسمان: الغريب، وهو ما يرجع إلى الألفاظ المفردة، نحو: الأَبُّ، ويَزِفُّون. والمشترك اللفظي، وهو ما

يرجع، إلى الألفاظ المفردة، وذلك من جهة مشاركته في اللفظ، نحو: اليد، والعين. والنوع الثاني: التركيب، وهو ما يرجع إلى جملة الكلام المركب، ويكون على ثلاثة أنواع: للاختصار، وبسط الكلام، ولنظمه.

المتشابه عند مَنْ أَفرده بالتصنيف:

استقى المعجميون تعريف المتشابه لغة، من مادته ودلالاتها اللغوية المتنوعة، وذلك على حسب دورانها في لسان العرب، ثم حدد أهل الاصطلاح دلالة هذا المفهوم على ضوء معطيات اللغة وفق إمكانياتها التفسيرية، ووفق ما يرشح من أهل هذا الفن في شواهدهم التطبيقية. وقد عرضت هذه الورقة لأقوال العلماء المعجميين (اللغويين والاصطلاحيين)، ولأقوال مَنْ تصدوا لعلوم القرآن من تفسير ومشكل وغريب، وبقي علينا أن نقف عند أقوال العلماء الذين أفردوا تصنيفات لهذا الفن، فوقفوا على شواهده التي حققت شروطه، وعلى أسراره التي دَقَّتْ وغمضت على الكثير. ولن أقف على تاريخ مصنفات العلماء في هذا الفن، فذلك يتطلب عملاً آخر، غير أني سأكتفي بالوقوف على ثلاث مصنفات، أولها: درة التنزيل وغرة التأويل، للخطيب الإسكافي (٤٣١هـ)، وثانيهما: البرهان في توجيه متشابه القرآن ل تاج القراء، محمود بن حمزه بن نصر الكرماني (٥٠٥هـ)، وثالثهما: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، ل أحمد بن الزبير الغرناطي (٧٠٨هـ).

أولاً: درة التنزيل وغرة التأويل:

قَدّمَ الخطيب الإسكافي حداً للمتشابه مختصراً، حيثُ قال[٢٣]: "تدعوني دواعٍ قوية، يبعثُها نظرٌ ورويَّةٌ في الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة، وحروفها المتشابهة المنغلقة والمنحرفة، تطلباً لعلاماتٍ ترفع لبس إشكالها، وتختصُّ الكلمةُ بآياتها دون أشكالها...".

وتكشف هذه المقدمة المختصرة بين يدي كتابه عن تحديد المفهوم وغرضه، فيفهم من هذا أن المشترك هو المتكرر من الكلمات في الآيات المتشابه، وغرضه من ذلك رفع اللَّبْسِ الذي يَرِدُ على الذهن في هذا التكرار الذي يكاد يلبس على القارئ ثم وجه اختصاص هذه الكلمة بهذا السياق دون غيرها.

إنَّ اختيارَ عنصرٍ لغوي (حرف أوْ كلمة أوْ عبارة أوْ جملة)، لسياق لغوي محدد، أمرٌ مقصود، وهو يتناهى مع سياق الحال على مقدار.

يقول أبو السعود العمادي[٢٤]: "إنّ جميع المقالات المنقولة في القرآن الكريم، إنما تحكى بكيفيات واعتبارات لا يكاد يقدر على مراعاتها من تكلم بها حتماً، وإلا لأمكن صدور الكلام المعجز عن البشر".

ثانياً: البرهان في متشابه القرآن، للكرماني:

ذكر الكرماني في مقدمة كتابه قائلاً[٢٥]: "فإنَّ هذا كتابٌ أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها..."

فقد تناولت مقدمة البرهان قضايا متعددة منها: تعريف المتشابه، وتحديد وجوه هذا الفن، وبيان علة التكرار. ففي تعريفه لهذه الظاهرة، قال[٢٦]: "فإنّ هذا كتابٌ أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن"، فهو في ذلك ينص على الآيات التي تكررت في النص القرآني، وكان بين حين وآخر، يذكر الآيات التي يبدو من ظاهرها أنها من التكرار، وهي ليست كذلك، وسوف أقف على ذلك عند الحديث عن ضوابط التكرار. ثم بعد ذلك، يتناول وجوه هذه الظاهرة، قائلاً[٢٧]: "لكن وقع في بعضها زيادة أوْ نقصان، أوْ تقديم أوْ تأخير، أوْ إبدال حرف مكان حرف أوْ غير ذلك، مما يوجب الاختلاف بين الآيتين، أوْ الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان". ثم يعرض بعد ذلك لعلل التكرار، يقول[٢٨]: "وأبين ما السبب في تكرارها، والفائدة في إعادتها، وما الموجب للزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير والإبدال...".

إنَّ هذا الرسم لتحديد المتشابه ووجوهه وعلله، جعله مفتوحاً، ليدخلَ فيه ما لم يذكر في هذه المقدمة، فهو يتيح للآخرين النظر كي يكشفوا عللاً لم يقف قائله عليها لذلك يقول بعد ذلك[٢٩]: ... أوْ غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيتين أوْ الآيات التي تكررت...".

ولعل الكرماني لم يرد أن يذكر الوجوه والعلل جميعها في مقدمته، وترك ذلك ليتحدث عنها في مواضعها، أوْ أنه أبقى الباب مفتوحاً أمام كل من ينظر في النص القرآني، ليقدم رأيه في هذه الآيات على ضوء القيود الخاصة بهذا الفن. وقد تحقق له الأول من الاحتمالين، فمن ينظر في شواهد كتابه عن المشترك، يجده يذكر عللاً لم ترد في مقدمته من نحو: الأصل والفرع والذكر والحذف، واختلاف الصيغة، واختلاف الضمائر، والإظهار والكناية، ورسم المصحف...

ثالثاً: ملاك التأويل، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي (٧٠٨هـ):[٣٠]

لم يذكر أحمد بن الزبير الأندلسي في مقدمته شيئاً عن تعريف المتشابه، ولم أعثر كذلك على تعريف له في ثنايا سفريه، لكنه في المقدمة عاب على مَنْ أغفل توجيه ما تكرر من آيات القرآن لفظاً أوْ اختلف بتقديم أوْ تأخير وبعض زيادة في التعبير. وأزرى كذلك بمن لا يرى في تخصيص كل آية من تلك الآيات بالوارد فيها، مما خالفت نظيرتها، لسبب يقتضيه وداع من المعنى يستدعيه، وأن على جميع الوارد من ذلك مرجحات من المعاني عند ذوي الأفهام[٣١]. وقد أبدع وأجاد في تناوله لمواضع المتشابه.

وسوف أعرض لنموذج من نماذجه التي تناولها في مؤلفه:

*** مصطلحاته:**

يؤلف المتشابه فرعاً من فروع شبكة علوم القرآن، وهو فرع لـه مفرداتـه وأدواته وأعلامه ومصنفاته، ومصطحاته. فمن مصطلحات هذا العلم "المتشابه"، وهـو العلْم العَلَم على هذا الفن، ويأتي "المكرر"، تالياً للمشترك من حيث التداول، بل إنه يكاد يوازيه، ثم تأتي مصطلحات أخرى، وعبارات دالة على هذا الفن، وهي تتفاوت في نسبة تداولها، ومنها: ما لا يمكن فيه عكس الوارد. ملاك التأويـل: ٦٢٩/٢، ٥٨٣، ٥٧٧، ٥٢٠، ٥١٣. مجيء كل على ما يجب ويناسب، ملاك التأويل: ٦٣٣/٢. أملك للمعنـى المقصود في المواضع، ملاك التأويل: ٦٢٧/٢. إحراز الموضع ما لم يكن ليحرزه غيره، ملاك التأويل: ٦٣١/٢. التشاكل والتناسب المرعي في النظم، ملاك التأويـل: ٦١٨/٢، ٥٩٧. وَرَدَ على ما يجب ويناسب، ولا يمكن العكس، ملاك التأويـل: ٦١٣/٢، ٥٨٨، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٥. وضوح التناسب، ملاك التأويل: ٦٠٦/٢. ما يجب من المناسـبة، ملاك التأويل: ٥٨٤/٢، ٥٦٣، ٥٢٩، ٩٢٨، ٩٤٨. ورعي المناسبة، مـلاك التأويـل: ٩٣٢/٢.

*** علاقته بعلوم القرآن:**

تشكل مصطلحات علوم القرآن حقلاً دليلاً كاملاً، فهي تمثل شبكة من العلاقات المصطلحية، التي تخدم النص القرآني، فتكشف عن طبيعته اللغوية، فما غمـض فـي موضع يفسره موضع آخر، وفي هذا الجزء من الورقة، أعرض لـِ علاقة هـذا العلـم بترتيب المصحف وعلم المناسبة.

أ) علاقة المتشابه بترتيب المصحف:

اتفق العلماء على أن ترتيب الآيات في السور (توقيفي)، أي أنه من فعل رسول الله ﷺ، فقد كانت الآية أوْ الآيات تنزل على رسول الله فيأمر أصحابه أن يضعوها فـي مواضعها التي أُرشد إليها. وكان النبي ﷺ يُوَجِّه أَصحابه بقوله[٣٢]: "ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكرُ فيها كذا وكذا". و"ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا" فهو تحديد ملزم، من غير مراعاة لتاريخ التنزيل ومكانه، بل تأخذ الآية أوْ الآيات أماكنها في السور المفتوحة، لتتآخى الحلقات في ترتيب بلاغي معجز يـوافي نظريـة النظم، ويكون معها على مقدار.

فقد يتباعد ما بين الآية والآية، أوْ ما بين الآية والآيات نـزولاً فـي الزمـان والمكان، حتى يصل ما بين النزولين سنوات، وقد ينزل بعضه في مكة ثم يُقرن مع آخر نزل في المدينة، وظاهرة التأليف هذه كانت تجري وفق ترتيب دقيق، لا مجال فيه للزلل

أوْ الخلط، ولذلك فإنه لا مكان للأباطيل التي تحمل على القرآن الكريم من هذه الجهة. وسبيل مثل هذه الأباطيل، أنْ يُردَّ بلاغياً بتوافر المناسبة بين الآيات الكريمة، وتاريخياً بالإجماع الذي انعقد عليه رأي الأمة بنقل القرآن آيات وسوراً مرتبة، يجري ذلك بتوقيف من أمين الوحي لرسول الله ﷺ، ثم منه عليه السلام لصحابته الكرام في مجلسة قراءة للآيات في المناسبات، وتلاوة لها في الصلوات. وهذا ما صح به النقل، وثبت عليه الرأي، وأيده إجماع الأمة على الترتيب المعهود في المصحف الإمام. فقد رُوى عن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال[٣٣]: "كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرِّقاع". قال البيهقي: تأويله أنهم كانوا يؤلفون آياتِ السور".

فالذي جرى عليه الصحابة الكرام من أمر تأليف الآيات بضم بعضها إلى بعض لم يكن اجتهادياً، وكذلك لم يكن محكوماً بتاريخ النزول، بل كان على حسب المناسبات بين الآي. يقول ابن الزبير الأندلسي[٣٤]: "إنَّ الترتيب الذي استقر عليه القرآن في سوره وآياته أصل مراعى"[٣٥]. إنَّ مَنْ ينظر في مؤلفات "المتشابه"، يجد أنَّ العلماء قرنوا في تعليلاتهم بين ظاهرة ترتيب المصحف وظاهرة المكرر من القرآن، نصاً بلاغياً معجزاً. وعليه، فإنَّ الصلة بين ترتيب المصحف، والمتشابه، تمتزج وتدخل في صميم الدرس اللغوي لآليات النص.

ب) علاقة المتشابه بعلم المناسبة:

تتفق المصطلحات الثلاثة: ترتيب النزول والمتشابه والمناسبة في تقديم النص القرآني؛ وحدة لغوية واحدة، فعلم المناسبة يبحث في علل ترتيب أجزاء القرآن[٣٦]. أي في الترابط المعنوي في ترتيب السور، وهو ما يعبر عنه في علم لغة النص (الانسجام) أوْ الترابط المعنوي في النص (Coherence)[٣٧]، يقول الإمام الشاطبي[٣٨]: "كل سورة في القرآن قصة واحدة، والقرآن كله قصة واحدة" أي قضية واحدة، وهي الهداية[٣٩].

ولا شك أن علم المناسبة بتضافره مع المتشابه اللفظي على الترتيب المرعي للنص الشريف، يحقق عناصر يوافي طروحات علم لغة النص اتساقاً وانسجاماً، فيجمع سمات النص المتآخي لفظياً ومعنوياً. يقول الرازي[٤٠]: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط" ويجلي البقاعي هذا الأمر بقوله[٤١]: "... وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقتين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب. والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب. والأول أقرب تناولاً، وأسهل ذوقاً، فإنَّ كلَّ مَنْ سَمِع القرآن من ذكي وغبي يهتز لمعانيه، وتحصل له عند سماعه روعة ونشاط ورهبة مع انبساط، لا تحصل عند سماع غيره، وكلما دقق النظر في المعنى عظم عنده موضع الإعجاز.... ثم إذا عَبَرَ الفَطِن من ذلك إلى تأمل ربط كل جملة بما تلته وما تلاها خفي عليه وجه ذلك، ورأى أنَّ الجمل متباعدة الأغراض، متنائية المقاصد، فَظَنَّ أنها متنافرة.... فإذا استعان بالله، وأدام الطرق لباب الفرج بإنعام التأمل وإظهار العجز،

والوقوف بأنه في الذروة من إحكام الربط، كما كان في الأوج من حسن المعنى واللفظ...". إن علم المناسبة، لا يبحث عن علاقات خارجية، ولا يستند إلى شواهد من خارج النص، فالنص في هذا العلم، هو شاهد ذاته، وهو الذي يؤسس معايير علاقاته، بناءً على طريقة تركيبه اللغوي أوْ العقلي أوْ الحسي[٤٢].

يلتقي علم المناسبة مع المتشابه في أنَّ كل لفظ أوْ تركيب، أوْ زيادة في النص أوْ حذف منه، أوْ تغيير صيغة، أوْ تبادل في الضمائر...إلخ من وجوه هذه الظاهرة في شريحة لغوية من شرائحه (شاهد من شواهده)، ينتهي إلى غايته، ولا يليق أن يأتي على صورة، غير التي جاء عليها، بل يأتي كل ذلك على مقدار، وعليه، فإنَّ كلا العلمين يسعيان إلى بيان وحدة النص.

* أشكاله وصوره:

قال الزركشي[٤٣]: "أكثر أحكام [المتشابه]، تثبت من وجهين، فلهذا جاء باعتبارين". ثم ذكر بعد ذلك أشكاله وصوره، وهي[٤٤]: أن يكون في موضع على نظم، وفي آخر على عكسه، وهو ما يشبه رد العجز على الصدر. ما يشتبه بالزيادة والنقصان. التقديم والتأخير. التعريف والتنكير. الجمع والإفراد. إبدال حرف بحرف غيره. إبدال كلمة بكلمة. والإدغام وتركه. لعل هذه أبرز أشكال المتشابه، وقد ذكر أهل الفن صوراً أخرى، ذكرتها حينما تحدثت عن تعريف العلماء له ممن أفرده بالتصنيف.

* ضوابطه:

لعل من المفيد أن نذكر تعريف الإمام الزركشي لهذا الفن، حتى نحدد المعايير التي تضبطه، فهو يحده بقوله[٤٥]: "هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى، وفواصل مختلفة". إذن، فالمتشابه ميدانه القصص القرآني، فالقصة القرآنية التي ترد في أكثر من موضع، وبصور شتى (أساليب مختلفة)، يظهر التكرار فيها بصورة جلية، فيبحث عن سر هذا التنوع، على الرغم من أن الموضوع واحد، ليقف الدارس على علل ذلك.

إنَّ من ينظر في المكرر في النص القرآني، لا يسعه إلا أن يُقِرَّ بأن العنصر اللغوي في كل شاهد من شواهده، جاء على وفق سياق المقال، وسياق الحال، ويقول مع ابن الزبير في موضع من مواضعه: "إنه لا يصح عكس الوارد". ويعلق في مكان آخر، فيَقول[٤٦]: "وشأن ما يردُ في الكتاب العزيز مما ظاهره التكرر، زيادة فائدة، أوْ تتميم معنى أوْ لبناء غيره من الكلام عليه، حتى لا يكون تكراراً عند مَنْ وَفّق لاعتباره".

وعليه، فإنَّ أول ضابط من ضوابط هذه الظاهرة هو "وحدة الموضوع" فلا تشابه إذا كانت الآيات تتحدث عن موضوعين مختلفين، فمثلاً في قوله تعالى "صراط اللذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم" (الفاتحة: الآية ٧) لا تكرار فيها، قال الكرماني[٤٧]: عليهم، ليس بتكرار؛ لأن كل واحد منهما متصل بفعل غير الآخر، وهو

الإنعام، والغضب، وكل واحد منهما يقتضيه اللفظ، وما كان هذا سبيله فليس بتكرار، ولا من المتشابه".

رقم الشاهد: (١)

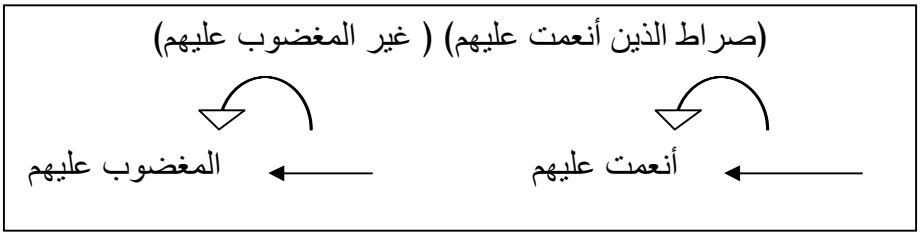

فكل من (عليهم) في الآية يتطلبه اللفظ الذي يتعلق به، (أنعم على) و(غضب على) فهما وإن تكررا، إلا أنهما مطلوبان لعاملين مختلفين. وإذا كان الزركشي، قد خص المتشابه بالقصة القرآنية، فإن هذا لا يمنع، أن يقع فيما سواه، بشرط أن يكون الموضوع المتحدث عنه واحداً.

والضابط الثاني في تحديد المتشابه، هو "التكرار"، ويقصد به تكرير الآية أوْ بعضها أوْ تكرير مفردة(٤٨). والضابط الثالث والأخير، وجود الاختلاف على الصورة التي رسمها أهل هذا الفن(٤٩).

وقد نبه الكرماني، على ما ظُن أنه من المتشابه، وهو ليس كذلك، ومن ذلك حديثه عن قوله تعالى: ﴿إن هي إلا موتتنا الأولى﴾ [الدخان/٣٥] مرفوع، وفي الصافات منصوب، ذكر في المتشابه، وليس منه؛ لأن ما في هذه السورة مبتدأ وخبر، وما في الصافات استثناء"(٥٠). فيظهر أن اختلاف الإعراب ليس من المتشابه.

وفي سورة الانشقاق في قوله تعالى: ﴿وأذنت لربها وحقت﴾ (آ: ١) و(آ: ٥) مرتان؛ لأن الأول متصل بالسماء، والثاني متصل بالأرض... وإذا اتصل واحد بغير ما اتصل به الآخر لا يكون تكراراً"(٥١).

الشواهد:

رقم الشاهد: (٢)

{وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِه حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (الأعراف:٥٧).

{وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً} (الفرقان:٤٨).

{لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا} (الفرقان:٤٩).

{اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}(الروم:٤٨).

(المرجع: ملاك التأويل، لأحمد بن إبراهيم الغرناطي ج١/ص ٣٧١- ٣٨٤).

(السور: الأعراف آ: ٥٧، الفرقان آ: ٤٨ و٤٩، الروم آ: ٤٨، الملائكة (فاطر) آ: ٩).

ترتيب النزول: الأعراف، الفرقان، الملائكة (فاطر)، الروم[٥٢]

ترتيب المصحف: الأعراف، الفرقان، الروم، الملائكة (فاطر).

وفيما يأتي جدول، يوضح الشرائح الأربعة للآيات التي تمثل الشاهد، وهي تأخذ الشكل الآتي:

- المطالع
- القضية والتمثيل
- الخواتم

السورة / الوصف	الأعراف: ٥٧	الفرقان: ٤٨، ٤٩	الروم: ٤٨	الملائكة (فاطر): ٩
المطالع	يرسل	أرسل	يُرسل	أرسل
وصف الرياح وإتباعها بـ	بشراً بين يدي رحمته	بشراً بين يدي رحمته	—	—
ما يكون عن إرسال الرياح	حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً	—	فتثير سحاباً (بعد إثارة السحاب)	فتثير سحاباً (بعد إثارة السحاب)
بعد إقلال الرياح بالسحاب	سقناه لبلد ميت	—	فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً	فسقناه إلى بلد ميت
بعد سوقه للأرض الميتة	فأنزلنا به الماء	وأنزلنا من السماء ماءً طهورا	فترى الودق يخرج من خلاله	(ولم يرد هنا ذكر لإنزال الماء، ولا كيفيته)

بعد إنزال الماء	فأخرجنا به من الثمرات	لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسيَّ كثيراً	فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون	فأحيينا به الأرض بعد موتها
بعد إخراج الثمرات (إحالة التنبيه)	كذلك نخرج الموتى	(لم تقع إحالة التنبيه هنا)	(لم تقع إحالة التنبيه هنا)	كذلك النشور
الخواتم (الترجي) رجاء التذكر	لعلكم تذكرون	—	—	—

في هذا الشاهد، أربع لوحات، تتقارب في المقاصد، وتتشابه في اللفظ، وفيها اختلاف واضح.

تشكل مادة (ر س ل) مطالع هذه اللوحات، مع اختلاف في الصيغ، فهي في لوحتي الأعراف والروم، بصيغة المضارع (يُرْسِلُ)، أما في لوحتي الفرقان والملائكة (فاطر)، فهما بصيغة الماضي. وهذه الفواتح تشكل حدث الإرسال، سواءٌ أكان بصيغة المضارع؛ صيغة الإرسال المتكرر، كما تحققه لوحتا الأعراف والروم، أمْ بصيغة الماضي، صيغة الإرسال غير المتكرر، كما هما في لوحتي الفرقان وفاطر، وهي لوحات تحقق الحدث، مع مراعاة السياق الخاص بالسور،والسياق العام على مساحة النص القرآني كله.

جرى النسق القرآني بين يدي لوحة الأعراف (آ: ٥٧) على ذكر الخلق العظيم مما لا يتكرر (خلق السماوات والأرض) ﴿إِنَّ ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض...﴾ (آ: ٥٧) فكان توطئةً وتمهيداً لـ ما يتكرر ﴿يغشي الليل النهار﴾، ثم والى بما يجاري الجمل الاعتراضية مما تقتضيه حال الكلام، مما يلائم ويناسب من نحو تعريفه بقوله: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ [الأعراف/٥٤]، وأخبر بتعاليه وعظمته، فقال: ﴿تبارك الله رب العالمين﴾ [الأعراف/٥٤]، وأمر عباده بالدعاء إليه ثم عاد إلى التذكير بجليل التوالي من إنعامه، فقال: ﴿وهو الذي يرسل...﴾ [الأعراف/ ٥٧].

صورة لوحة الأعراف:

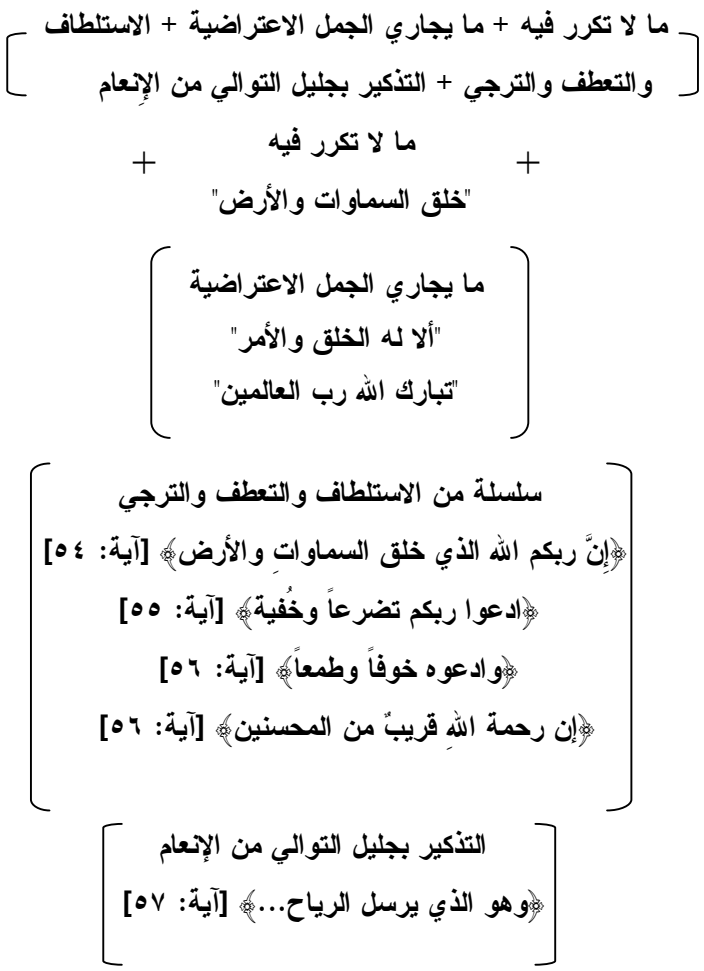

وقد ناسبت صيغة الفعل المتكرر هذا الموضع، ما لا تناسبه صيغة الفعل الماضي؛ لما يقتضيه من الانقطاع أولاً إلا لحامل(٥٣).

ثم إن ما قبله، وهو قوله: ﴿وادعوه خوفاً وطمعاً﴾ [٥٦] وهما يكونان في المستقبل لا غير، فكان يرسل بلفظ المستقبل أشبه بما قبله(٥٤).

وفي ذكر سلسلة الاستلطاف والترجي ما يناسب الوارد من قوله عقب إرسال الرياح ﴿بشراً بين يدي رحمته﴾.

ثم يتوالى في لوحة الأعراف، الحديث عن الرياح التي تحمل السحاب، ثم سوقه إلى بلد ميت. فقوله تعالى: ﴿حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً﴾ يستدعي جواباً، لا توقف منه،

وليس مما يجاوب بالفاء، ولا بغيرهما، نحو قوله تعالى: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة، وفرحوا بها، جاءتها ريحٌ عاصف﴾ [يونس/٢٢]، فلا مدخل للفاء، سواءٌ أكانت التي للجواب أمْ التي للعطف؛ إذ ليس قوله تعالى: ﴿سقناه لبلدٍ ميتٍ﴾ معطوفاً على ما قبل(٥٥).

وقد استدعى اللفظ (سقناه) المكان المسوق إليه، وهو يصل إليه بلام الجر، أوْ بـ (إلى)، فَعُدِّي هنا بلام الجر، ليناسب المجرورُ فعلَه الذي استدعاه في الوجازة(٥٦).

ثم يتوالى عطف الجمل، من ذلك (فأنزلنا به الماء) (فأخرجنا به من كل الثمرات). وجاء لفظ (كل)، وهو من ألفاظ العموم يناسب ما سبق من قوله (ثقالاً).

وعليه، فقد جاء مرتباً بعضه على بعض، وتستدعي كلماته ما يناسبها دون أي اختلال. وهو ما يوافق بعض الشرائح الأخرى في مواضع ويخالفها في مواضع أخرى مما سنتبينه في عرض لوحات الآيات:

ثم يأتي تذييل الآية، بقوله: ﴿كذلك نخرج الموتى﴾ و(كذلك) لفظ يختصر ويوجز ما سبق، فمثل ذلك الإخراج، وهو إخراج الثمرات، (نخرج الموتى) ففي طيه كلام كثير أوجزه باختصاره، ثم تقفل اللوحة بالخاتمة وهي فاصلتها وقرارتها، (لعلكم تذكرون)، فهي رجاء التذكر من باب الترجي، فيؤديكم التذكر إلى أنه لا فرق بين الإخراجين، إذْ كل واحد منهما، إعادة للشيء بعد إنشائه(٥٧).

لوحة آية الروم:

لم يختلف مطلع هذه اللوحة (لوحة آية الروم ٤٨) عن مطلع لوحة آية الأعراف، التي بُدئت بالحدث المتكرر غير أن الفاعل لفظ الجلالة ورد في مطلع هذه اللوحة استئنافاً على خلاف ما ورد في اللوحات الأخرى من هذا الشاهد (الله الذي يرسل الرياحَ...).

تقدم هذه اللوحة من التنبيه والاستلطاف ما منه: ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات، وليذيقنكم من رحمته﴾ [٤٦]، وقوله: ﴿ولتجري الفلك بأمره﴾ [٤٦]، ثم أتبع ذلك بعلة التسخير (تسخير الفلك)، بقوله: ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ [٤٦].

بُنيت هذه اللوحة على التنبيه والاعتبار، فجاء بناؤها مغايراً لما وقع في لوحتي الأعراف والملائكة، اللتين بنيتا على التشبيه. وقد خلت بنية هذه اللوحة من سوق الماء للبلد الميت، لحصول ذلك من قوله بعد: ﴿فانظر إلى آثار رحمة الله، كيف يحيي الله الأرض بعد موتها﴾ [الروم/٥٠].

فلو قيل أولاً: ﴿فسقناه إلى بلد ميت﴾ لكان تكراراً. ثم إن علاقة جزء اللوحة ﴿فإذا أصاب به من يشاء من عباده، إذا هم يستبشرون﴾ متعانقٌ مع ما يتقدمها في

قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات﴾ فأوضح آخر الآية المجمل قبلها[٥٨].

لوحة آية سورة فاطر (الملائكة):

بُنيت لوحة آية الملائكة: ٩ على مطلع السورة التي بدئت بقوله تعالى: ﴿الحمدُ لله فاطر السماوات والأرض، جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة﴾ [فاطر/١].

ففاطر، وجاعل هنا بمعنى المضي، ولا يمكن فيهما غير ذلك ولم يأت بعد هذا مما ذكر اعتباراً من مخلوقاته، إلا قوله: ﴿والله الذي أرسل الرياح﴾ فجاء موافقاً لما أسس عليه[٥٩]. ويقوي هذا التوجيه من قرأ بداية السورة، (فَطَرَ) و(جَعَلَ)، بصيغة المضي[٦٠]، فكأنه كما تقول[٦١]: الفضل لزيد أحسن إلينا بكذا، خولنا كذا، يكون ذلك جهة بيان لفعله الجميل، كذلك يكون قوله (فَطَرَ)، و(خَلَقَ)؛ لأن في ذلك نعماً لا تحصى.

ولم يرد في هذه اللوحة، ولا في لوحة آية الروم، من الاستلطاف، ولا بعضه، مثلما ورد في اللوحات الأخرى من هذا الشاهد، ولم يُتبع ذكر إرسال الرياح، بما أُتبع في لوحتي الأعراف والفرقان (من إِقلال) وسَوْق وبسط...إلخ، حيثُ إنه لم يكن ليناسب[٦٢].

فوقع من الإيجاز، لما لوحظ فيها قلة المعتبر، في حين بُسط في لوحة آية الروم، لما لوحظ فيها كثرة المعتبر، فجاء الإيجاز موافقاً لهذا المطلب.

ثم يلحظ في لوحة آية (فاطر)، أنها غايرت لوحة الأعراف في استخدام حرف العطف (الفاء) مع الفعل (ساق) وذلك لأنه ورد في كلام معطوف بعضه على بعض بالفاء التي تقتضي الترتيب والتعقيب، ليطابق اللفظ ما تحته من المعنى، فلزمت (الفاء) هنا لانجرار معناها[٦٣].

ولما طال الفعل في هذه اللوحة بما لزمه من حرف التعقيب، ناسبه تعريفه بـ (إلى)، إسهاباً مقابل إسهاب، وإيجازاً مقابل إيجاز[٦٤].

وجاء ﴿فأحيينا به الأرض بعد موتها﴾ مبنياً على قوله: ﴿يا أيها الناس إن وعد الله حق﴾. والمراد بهذه العودة الآخرة، فجاء تمثيلاً لما غاب عنا، بما يحضر ويشاهد.

فقال تعالى: ﴿سقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها﴾ ثم قال: ﴿كذلك النشور﴾، وجاء التمثيل هنا، ليكون ألزم في الحجة، وأبلغ في الدلالة. وهو ما يقابل في لوحة الأعراف: ﴿كذلك نخرج الموتى﴾.

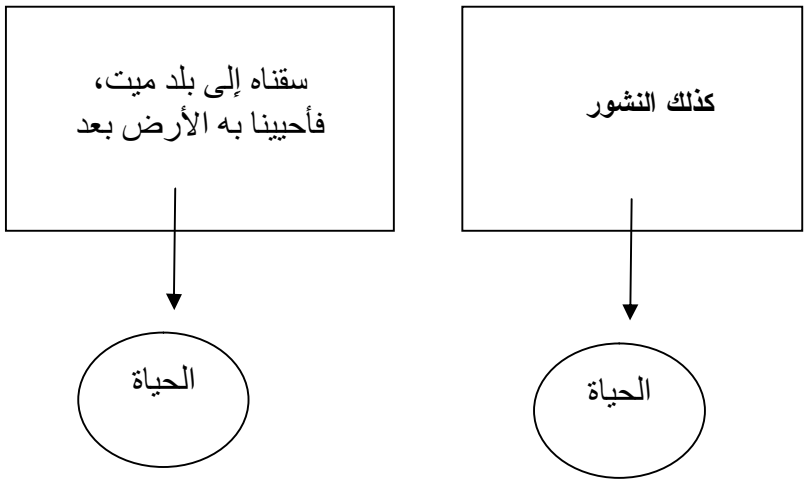

قوبل تشبيها بـــ قوله: ﴿كذلك النشور﴾، ولم يكن ليتحرر المراد، لو قال: كذلك الإحياء، ولو قيل: كذلكَ إِحياء الموتى لاجتمع فيه الطول مع مخالفة الفواصل فيما قبل الآية وبعدها(٦٥).

لوحة آيتي سورة الفرقان: ٤٨، ٤٩:

جاء مطلع هذه اللوحة بصيغة غير المتكرر (صيغة الفعل الماضي، موافقـــة ل آية فاطر: ٩، ومغايرة لِ لوحتي الأعراف والروم، مع أنّ حادث الإرسال يتكرر كل حين على حسب مقدار الآية الكونية، ولعل ورودَ هذا الحادث بصيغة الماضي، موافقـــة لمـــا جرى عليه الكلام الذي تقدم حيث ذكر سبحانه أنواعاً من الدلائل الواضحة التي تدل على قدرته التامة، فبدأ بحال الظل وتغيره من حال إلى حال، وفي هذا من الاستلطاف، لعلهم يؤمنون بمن هذه قدرته وتصرفه(٦٦)، فقال: ﴿ألم تر إلى ربك كيف مَدَّ الظل... ثم جعلنا الشمس... ثم قبضناه﴾ الآيات (٤٥ – ٤٧) الفرقان، ثم انجر الكلام، إشباعاً لما تأسس بما يتناسب، إلى دليل آخر، من دلائل قدرته، بقوله: ﴿وهو الذي أرسل الرياح...﴾

فلما عدد أنواع ما أنعم به، وكان إرسال الرياح من جملته عده بعدما تقدمـــه وأخبر منه عما فَعله وأوجده(٦٧).

ولم يرد في هذه اللوحة ذكر إثارة السحاب اكتفاءً ببشارة قوله: ﴿بـــين يـــدي رحمته﴾؛ لأنه قَصَدَ هنا ذكر الإنعام، ولم يُنط بذلك ما يقصد به امتداد الاعتبار(٦٨).

الشاهد الثالث:

السور:

الأعراف: (آ: ١٢٣).

طه: (آ: ٧١).

الشعراء : (آ: ٤٩).

قال تعالى: ﴿قال فرعون آمنتم له قبل أن آذن لكم﴾[الأعراف: آ ١٢٣].

قال تعالى: ﴿قال آمنتم له قبل أن آذن لكم﴾[طه: آ ٧١].

وقال تعالى: ﴿قال آمنتم به قبل أن آذن لكم﴾[الشعراء: آ ٤٩].

ترتيب النزول: الأعراف، طه، الشعراء[٦٩]

ترتيب المصحف: الأعراف، طه، الشعراء.

مخطط يظهر مواضع التشابه والاختلاف في الشاهد:

الأعراف: ١٢٣	طه: ٧١	الشعراء: ٤٩
قال فرعون	قال Ø	قال Ø
آمنتم به	آمنتم له	آمنتم له

يوضح المخطط موضع الشاهد على النحو الآتي:

أ) اختلاف تعلق الجار باختلاف الإحالة.

ب) إظهار الفاعل وإضماره.

بني الشاهد على أصلين أسَّاسا له، وهما: اختلاف الضمائر والإضمار والإظهار، وكما لا يخفى، فإنهما من وجوه المكرر، التي تثبت من وجهين.

أورد أبو حيان أنَّ الضمير في (به) في لوحة الأعراف، عائد على الله تعالى، لقولهم: ﴿... آمنا برب العالمين﴾[١٢١]. وقيل: يحتمل أن يعود على موسى. وفي لوحتي طه والشعراء، يعود الضمير في قوله (له) على موسى، لقوله: ﴿إنه لكبيركم﴾ [طه: ٧١] و[الشعراء: ٤٩] وقيل: آمنت به، وآمنت له واحد[٧٠].

على ضوء هذا التوجيه لحركة الضمائر، يمكن أن نعرض رؤية علماء المتشابه في تفسيرهم لهذا الشاهد.

يرى علماء المتشابه، كما يرى المفسرون، أن (الهاء) في لوحة الأعراف، ليست هي في لوحتي طه والشعراء، فهي في لوحة الأعراف تعود إلى رب العالمين، وهو المؤمَن به سبحانه؛ لأنه تعالى حكى عنهم: ﴿قالوا: آمنا برب العالمين﴾ [الشعراء: ٤٧] وهو الذي دعا إليه موسى عليه السلام. والذي جاء بعد قوله: ﴿آمنتم به﴾، وقوله: ﴿إنَّ هذا لمكر مكرتموه في المدينة﴾ [الأعراف: ١٢٣]. أي إظهاركم ما أظهرتم من الإيمان برب العالمين وقع على تواطؤ منكم أخفيتموه لتستولوا على العباد والبلاد(٧١).

وأما (الهاء) في لوحتي طه والشعراء ﴿آمنتم له﴾، فتعود لموسى عليه السلام، وهو (المؤمَن له)، ويشهد لذلك، أنها جاءَت في السورتين وبعدها في كل واحدة منهما: ﴿إنه لكبيركم الذي علمكم السحر﴾. فالهاء في (أنه) هي التي في (آمنتم له)، ولًا خلاف أنَّ هذه لموسى عليه السلام.

ويتوجه الإيمان في لوحتي طه والشعراء، بالمعنى الذي سبق له حرف الجر (اللام)، فهو يفيد معنى الإيمان من أجله، ومن أجل ما أتى به من الآيات، فكأنه قال: آمنتم برب العالمين لأجل ما ظهر لكم على يدي موسى عليه السلام من آياته، وفي الموضع الذي ذكر فيه من أَجله وعبر عنه باللام، هو الموضع الذي قصد فيه إلى الإخبار بأنه كبيركم الذي علمكم السحر، فلذلك خص باللام(٧٢).

وعليه، فإن الباء واللام حرفان يحتاج إليهما في هذه السياقات، وذلك كونهما يدلان على التصديق والانقياد، فالباء للتصديق، واللام للانقياد، واقتضى الترتيب تقديم الباء الدالة على التصديق، ثم رُدفت باللام الدالة على الانقياد(٧٣).

والأصل الثاني. من الشاهد: إظهار الفعل وإضماره.

ورد هذا الشاهد في الأعراف: ﴿قال فرعون﴾ [١٢٣] وورد في طه والشعراء بصيغة واحدة (قال) بإضمار الفاعل، فصرح في الأولى، وكنى في الأخريين.

ومن القواعد المقررة في المتشابه، اعتدادهم بترتيب المصحف، حتى قال ابن الزبير في أكثر من موضع في كتابه ملاك التأويل، "وترتيب الآيات والسور أصل مراعى"(٧٤). كما أنهم يعتدون كذلك بترتيب النزول اعتدادهم بترتيب المصحف، فهما أصلان يركن إليهما الدارس في تفسير قضايا القرآن الكريم، وبترتيب النزول يفسر الوارد من القرآن في هذا الوجه من وجوه المتشابه، أعني وجه المضمر والمظهر، فما ورد مظهراً في هذه الظاهرة يكون أسبق في النزول مما ورد مضمراً، يقول الكرماني(٧٥): "وهو القياس".

وأورد كذلك في سورة الأعراف عند حديثه عن الشاهد ﴿أخرجوهم﴾ [الأعراف/٨٢]، وفي النمل: ﴿أخرجوا آل لوط﴾ [٥٦]، قال(٧٦): "لأن ما في هذه السورة

كناية فسرها في السورة التي بعدها. وفي النمل قال الخطيب: سورة النمل، نزلت قبل هذه السورة، فصرح في الأول وكنى في الثانية".

قال الخطيب(٧٧): "إن السورتين مكيتان، وموجب هذا الإضمار والإظهار أن يكون ما جاء فيه الإظهار نازلاً قبل ما جاء فيه الإضمار، فلما أظهر في الآية المنزلة قبل، اعتمد في القصة التي هي عن ذكرهم على الإضمار الذي أصله أن يكون بعد تقدم الذكر".

هذا من حيث ترتيب النزول، أما عن العلاقات بين الآية وما يجاورها، وهو ما يساعد في تفسيره ترتيب المصحف، فيكشف عن أسرار التكرار، وعن المناسبات بين الآيات والسور.

أوجز الخطيب في حديثه عن لوحة الأعراف، قائلاً: "لأن في هذه السورة بَعُدَ عن ذكر فرعون بآيات فصرح، وقرب في السورتين من ذكره فكنى".

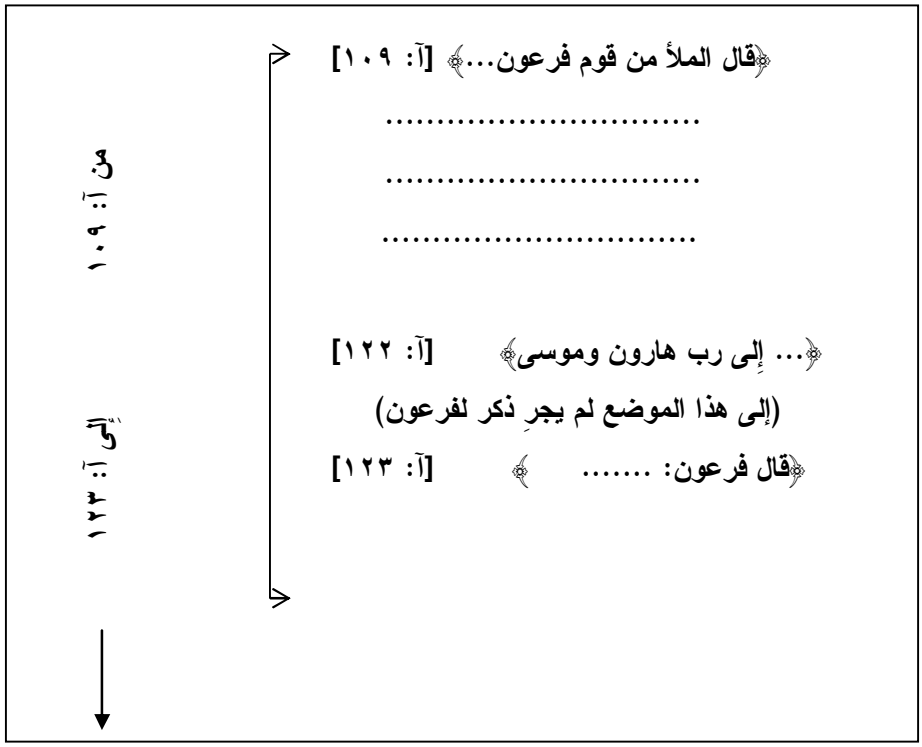

ففي هذه اللوحة "قال فرعون"، فقد تقدم ذلك، قوله تعالى: ﴿قال الملأ من قوم فرعون﴾ فجرى ذكر الملأ؛ لأنه هو الذي تولى الجريمة من تكذيب الآية، ورَدِّ ما جاءَ به

موسى عليه السلام ولم يجرِ هنا ذكر لفرعون، ولا فيما يلي الآية ويتلوها من المحاورة والمراجعة بين الملأ وأتباعهم إلى قوله: ﴿رب هارون وموسى﴾ فلما لم يقع إفصاح باسمه في هذه الجملة، مع أنه هو القائل على كل حال: "آمنتم به" إخباراً أوْ استفهاماً، أوْ إنكاراً، ناسب هذا أنْ يُفْصح باسمه ليرتفعَ الإلباس... فإنَّ كونه لم يجرِ له ذكر مما يقتضي أنْ يذكر(٧٨).

أما صورة الإضمار، فهي الوجه الآخر لهذه اللوحة، حيث اعتمد فيه على الإظهار في الآية المنزلة قبل، فجرت القصة هنا على الإضمار الذي أصله أن يكون بعد تقدم ذكره(٧٩).

لوحة سورة طه آية: ٧١:

﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾	٢٤
﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى﴾	٤٣
﴿فمن ربكما يا موسى﴾	٤٩
﴿فما بال القرون الأولى﴾	٥١
﴿ولقد أريناه آياتنا فكذب وأبى﴾	٥٦
﴿قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى﴾	٥٧
﴿فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى﴾	٦٠
ذكر الملأ:	
﴿فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى﴾	٦٢
﴿قال آمنتم له...﴾	٧١

تقدم في سورة طه أمر موسى عليه السلام، بإرساله إلى فرعون في قوله: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾، وقوله تعالى، لموسى وهارون: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى﴾ ثم كرر ذلك، ثم وقع بعد ذلك سؤال فرعون لهما في قوله: ﴿فما بال القرون الأولى﴾ ثم إن الله تعالى أخبر عنه بقوله: ﴿ولقد أريناه آياتنا كلَّها فكذب وأبى﴾ ثم أخبر

أيضاً عنه بقوله: ﴿قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى﴾ ثم قال تعالى: ﴿فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى﴾، فتكرر ذكر فرعون واسمه ظاهراً ومضمراً، ولم يجرِ لملئه ذكر مفصحٌ به ظاهر البتة، ولا مضمرٌ سوى الجاري مضمراً في قوله: ﴿فتنازعوا أمرهم بينهم، وأسروا النجوى﴾. إلى ما بعد هذا من غير إظهار البتة. فلتكرر فرعون كثيراً؛ ظاهراً ومضمراً، وارتفاع اللبس، حسن إتيانه مضمراً[٨٠] في قوله: ﴿قال آمنتم له﴾ [طه: ٧١].

وعلى ذلك يحمل ما في لوحة الشعراء، من ترداد ذكر فرعون، في محاورته من أول السورة إلى الآية (٤٩) موضع الشاهد، ولم يجرِ ذكر لملئه إلا مقولاً لهم في قوله: ﴿... للملأ من حوله...﴾ فناسب ما ذكر إظهار اسم فرعون في قوله آمنتم له[٨١].

وبعد، فإنَّ من وجوه المكرر الإظهار والكناية، وقد تقرر في اللغة أنه لا يضمر إلا بعد تقدم الذكر وقد حقق الشاهد الذي بين يدينا هذا الشرط، فقد تقدم ذكر الملأ في الآيات السابقة، ولم يجرِ ذكر لفرعون البتة، فحسن مجيء الاسم المصرح به. ثم لما تقدم ذكر لفرعون في آيتي سورة طه والشعراء، ظاهراً ومضمراً، ولم يجرِ ذكر للملأ، حسن الإضمار.

نتائج البحث:

- علم المتشابه اللفظي (المكرر) علم لغوي، يبحث في وحدة النص القرآني؛ اتساقاً وانسجاماً، وهو يمثل رؤية متقدمة في درس النص اللغوي، ويؤسس لنظرية لغوية عربية أساسها علوم القرآن.
- يتشابك علم المتشابه اللفظي (المكرر) مع علوم القرآن الأخرى، مثل علم أسباب النزول، وعلم المناسبة، وترتيب المصحف.
- تتضافر علوم القرآن؛ لتشكيل النظرية اللغوية العربية، في دراسة النصوص، فهي النواة التي تعرض، كيف تعامل علماؤنا مع النص، وهي تحتاج منا إلى جهد كي نقف على عملهم تأصيلاً وتطبيقاً.
- علم النص أوْ علم لغة النص أوْ نحو النص، له جذور عميقة في تراثنا اللغوي، فلا مانع من أن يبحث عنها لتكون رافداً من روافد دراسة النصوص بأنواعها.

المراجع:

إبراهيم مصطفى وآخرين. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د. ت.

أحمد بن الزبير الغرناطي. ملاك التأويل، تحقيق عبد الغني محمد علي الفاسي، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).

أحمد بن الزبير الغرناطي. ملاك التأويل؛ تحقيق: محمود كامل أحمد، بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م.

برهان الدين بن عمر البقاعي. نظم الدور في تناسب الآيات والسور، الهند: دار المعارف العثمانية، ١٣٨٩ه/١٩٦٩م.

التهانوي. كشاف اصطلاحات الفنون، بيروت: دار صادر، (د. ت).

الجرجاني. التعريفات._ د.ط ، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٥م.

أبو حيان. البحر المحيط. ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨ه/١٩٧٨م.

الخطيب الإسكافي. درة التنزيل وغرة التأويل، بيروت: دار المعرفة،١٤٢٢ه/٢٠٠٢م.

الزركشي. البرهان في علوم القرآن؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٣، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٠ه/١٩٨٠م.

زكريا بن محمد الأنصاري. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة؛ تحقيق مازن المبارك. بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١ه/١٩٩١م.

أبو السعود العمادي. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ه/١٩٧٤م.

علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم/ في "مجلة الدراسات الإسلامية" . دبي: (د.ن)، (د.ت) . ع١١ . ص٦٧. ص١٠٠.

فخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب. ط٣ ، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ.

الفيروزأبادي. القاموس المحيط. بيروت: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، (د.ت).

أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن؛ تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ه

القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، د.م: مكتبة السلام العالمية، دار الثقافة، ١٩٨١م.

القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. بيروت: مؤسسة مناهل العرفان، (د.ت).

الكفوي. الكليات؛ تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري. ص٨٤٥. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ه/١٩٩٢م.

لابن أبي داود السجستاني. المصاحف؛ تحقيق محمد عبده. القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣ه/٢٠٠٢م.

محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري؛ أحمد شاكر. جامع البيان في تأويل القرآن. القاهرة: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م.

محمد حسين الذهبي. التفسير والمفسرون. القاهرة: مكتبة وهبة، (د.ت).

محمد خطابي. لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب. بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١م.

أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري. تأويل مشكل القرآن؛ تحقيق إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

محمود ابن حمزة بن نصر الكرماني. البرهان في توجيه متشابه القرآن/ تاج القراء؛ تحقيق: عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م.

ابن منظور. جمال الدين الإفريقي. لسان العرب. بيروت: دار صادر، (د.ت).

الموسوعة القرآنية المتخصصة. بإشراف محمود حمدي زقزوق. ط٢، القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م.

نصر حامد أبو زيد. مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن. ط٣، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٦م.

هوامش الدراسة:

(1) الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي. ج١/ ص(٣٥). بيروت: مؤسسة مناهل العرفان، (د. ت).

([2]) التفسير والمفسرون/ محمد حسين الذهبي. ج١/ ص (٢٩). القاهرة: مكتبة وهبة، (د.ت).

([3]) الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ج٤/ ص١٩٦، ١٩٧. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

([4]) الجامع لأحكام القرآن/ للقرطبي، ج١/٣١. د.م: مكتبة السلام، دار الثقافة، ١٩٨١م.

([5]) المرجع السابق. وانظر: البحر المحيط/ لأبي حيان. ط٢، ج١/١٣. بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

([6]) الإتقان في علوم القرآن، ١٩٦/٤.

([7]) البحر، لأبي حيان، ١٣/١.

([8]) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

([9]) القاموس المحيط/ للفيروزأبادي. ٢٨٨/٤ (فصل الشين باب الهاء. بيروت: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، (د.ت).

([10]) لسان العرب/ لابن منظور، ج/ ص٥٠٣، ٥٠٤ مادة (ش ب ه) فصل الشين/ باب الهاء. بيروت: دار صادر، (د.ت).

([11]) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، د.ت.

([12]) التعريفات/ للجرجاني، ص٢١٠، ٢١١. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٥م.

([13]) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة/ زكريا بن محمد الأنصاري؛ تحقيق مازن المبارك، ص٨٠. بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

([14]) الكليات/ للكفوي؛ تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري. ص٨٤٥. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

([15]) كشاف اصطلاحات الفنون/ للتهانوي، ج٢/ص٧٩٢. بيروت: دار صادر، (د. ت).

([16]) الموسوعة القرآنية المتخصصة/ بإشراف محمود حمدي زقزوق. ط٢، ص٥٧٩. القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

([17]) البرهان في علوم القرآن/ للزركشي؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٣، ج/١ ص١١٢. بيروت: دار الفكر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

([18]) المرجع السابق، ج١/ ص١١٢، ص١٥٤.

(19) الإتقان في علوم القرآن/ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ج٣/٣٩٠، ٣٩١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

(20) جامع البيان في تأويل القرآن/ محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري؛ أحمد شاكر، ج٦/ ص١٧٨. القاهرة: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(21) تأويل مشكل القرآن/ أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري؛ تحقيق إبراهيم شمس الدين. ج١/ص٦٨. بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

(22) المفردات في غريب القرآن/ أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني؛ تحقيق صفوان عدنان الداودي، ص ٤٤٣، ٤٤٤. دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ.

* الأبُّ: الكلأُ، وقيل: الأبّ من المرعى للدواب كالفاكهة للإنسان، انظر: اللسان (أَبَّ).

** يَزِفُّونِ: أي يسرعون، وأصله من زفيف النعامة، وهو ابتداء عَدْوها. انظر: اللسان (زفَّ).

(23) درة التنزيل وغرة التأويل/ الخطيب الإسكافي، ص٥. بيروت: دار المعرفة،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

(24) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ أبو السعود العمادي، ج٣/٢١٨.

(25) البرهان في توجيه متشابه القرآن/ تاج القراء محمود ابن حمزة بن نصر الكرماني؛ تحقيق عبد القادر عطا، ص١٩، ٢٠. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(26) المرجع السابق، ص١٩.

(27) البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص١٩.

(28) المرجع السابق، ص٢٠.

(29) البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص٢٠.

(30) ملاك التأويل، ج١/ ص٣، ٤.

(31)ملاك التأويل، ج١، ص ٣- ٤.

(32) المصاحف/ لابن أبي داود السجستاني؛ تحقيق محمد عبده. ص١١٤. القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(33) التحرير والتنوير/ محمد الطاهر بن عاشور، ج١/ص٨٦. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

(34) ملاك التأويل/ أحمد بن الزبير الغرناطي؛ تحقيق: محمود كامل أحمد، ج١/١٥٧. بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(35) ملاك التأويل: ١/٤٤. وقد ألَحَّ ابن الزبير على هذا الأصل في ثنايا كتابه ملاك التأويل في أكثر من موضع، ليؤكد العلاقة بين هذا الأصل وبين المتشابه، يقول: "أجمع العلماء على أنَّ ترتيب الآيات في سورها توقيفي ليس للنظر والاجتهاد أي دور فيه، فقد كان جبريل ﷺ يوقف النبي ﷺ على مواقع الآيات في سورها، وكان ﷺ يوصي بذلك كتبة الوحي والصحابة رضوان الله عليهم. وقال كذلك: "اعلم أولاً أنَّ ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه ﷺ وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين. البرهان في تناسب سور القرآن. ص٨١. وهو في ذلك يربط بين المتشابه وترتيب المصحف يقول: "وهذا على مقتضى الترتيب في السور والآي". ملاك التأويل ١/٤٢٢. ويقول كذلك: "فالجواب عنه مبني على الترتيب الذي استقر عليه المصحف". ملاك التأويل ١/٤٣٩. ويقول: "إن ترتيب سور القرآن أصل مراعى وترتيب الآي في هذا الحكم أولى وأبين". ملاك التأويل ١/٤٠٥. ويقول كذلك: "وهذا الجواب متنزل على الترتيب الثابت". ملاك التأويل ١/٣٦٦. ويقول كذلك: "ترتيب السور والآي مراعى وعظيم الموقع، وأنّه لا يعارضه ترتيب النزول". ملاك التأويل ١/٣٠٣.وانظر كذلك في ملاك التأويل: ٢/٥٥٢، ٧٨٢، ٩٤٨.

(36) نظم الدور في تناسب الآيات والسور/ برهان الدين بن عمر البقاعي. ج١ ص٦. الهند: دار المعارف العثمانية، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

(37) لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب/ محمد خطابي. ص٣٤. بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١م.

(38) علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم/ في: "مجلة الدراسات الإسلامية". دبي: (د.ن)، (د.ت). ع١١. ص٦٧ ص١٠٠.

(39) المرجع السابق.

(40) مفاتيح الغيب/ فخر الدين الرازي. ط٣ ، ج١٠/ ص١١٠. بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ.

(41) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ برهان الدين بن عمر البقاعي، ج١/ ص١٢، ٨٥. الهند: دار المعارف العثمانية، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

(42) مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن/ نصر حامد أبو زيد. ط٣، ص١٦٨. بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٦م.

(43) البرهان في علوم القرآن، الزركشي؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٣، ج١/ص١١٢. بيروت: دار الفكر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. وانظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن ص: ١١٩، يقول: "وأكثر أحكام المتشابه في العربية يثبت من وجهين قياساً على باب ما لا ينصرف وغيره".

(44) البرهان في علوم القرآن، ج١/ ص١٣٢.

(45) البرهان في علوم القرآن، ج١/ ص١١٢.

(46) ملاك التأويل، ج١/ ص٣١٢.

(47)البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص ٢٢.

(48) توجيه الظاهر بن عاشور للمشابه اللفظي في التحرير والتنوير، ص١٨.

(49) توجيه الظاهر بن عاشور للمشابه اللفظي في التحرير والتنوير، ص١٩.

(50) البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص١٧٤.

(51) البرهان في توجيه متشابه القرآن، ١٥٩.

(52) انظر: البرهان في علوم القرآن، ج/١ ص١٩٣ والسور جميعها مكية.

(53) ملاك التأويل، ج٢/ ص٣٧٤.

(54) البرهان في توجيه متشابه القرآن، ٧٤.

(55) ملاك التأويل، ٣٨١/٢.

(56) ملاك التأويل، ٣٨١/٢.

(57) الكشاف/ الزمخشري، ج٢/ص٨٤. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

(58) ملاك التأويل ٣٨٢/٢.

(59) ملاك التأويل، ٣٧٥/٢.

(60) الكشاف، ٢٩٨/٣.

(61) البحر المحيط، ٢٩٧/٧.

(62) ملاك التأويل، ٣٧٧/٢.

(63) ملاك التأويل، ٢/٣٧١.

(64) المرجع نفسه، ٢/٣٨٢.

(65) ملاك التأويل، ٢/٣٨٤.

(66) البحر، ٦/٥٠٥.

(67) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي، ١٠٧.

(68) ملاك التأويل، ٢/٣٧٨.

(69) البرهان فيه علوم القرآن، ج١/ ١٩٣.

(70) درة التنزيل وغرة التأويل، ص١٣٠.

(71) ملاك التأويل، ٢/٣٧٨.

(72) درة التنزيل، ص١٣٠.

(73) ملاك التأويل، ١/٤٤٦.

(74) ملاك التأويل، ج١/ص ١٥٧.

(75) البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص٨٣.

(76) البرهان في متشابه القرآن، ص٧٩.

(77) درة التنزيل وغرة التأويل، ص ١١٩، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص٨٣.

(78) ملاك التأويل، ج١/ص٤٤٤.

(79) درة التنزيل وغرة التأويل، ص ١١٩.

(80) ملاك التأويل، ج١/ص٤٤٦.

(81) ملاك التأويل، ج١/ص٤٤٦.